مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (3)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017

الآثار النفسية والاجتماعية لتعرض الشباب الجامعي لشبكة الأنترنت دراسة ميدانية في كلية الآداب – جامعة تشرين

د. حسين صديق [*]
علي البيرق [**]

(تاريخ الإيداع 28 / 3 / 2017. قبل للنشر في 11 / 5 / 2017)

□ ملخّص □

إن الانترنت في الواقع قناة لنقل أنماط ذهنية وسلوكية باتت تؤثر في السياق الثقافي لمجتمعنا ، مما أدى إلى إحداث تغيرات على أنساق القيم والبنيات الثقافية والسلوكيات على مستوى أفراد المجتمع السوري بشكل عام والشباب السوري بشكل خاص .

وإذا كان الشباب في بقاعٍ معينة من الأرض يُعتبرون من مبتكري هذه التكنولوجيا الجديدة وصناعها فإن شبابنا اليوم يعتبر من المستهلكين لها ، بل وأكثر من ذلك من المتلقين السلبيين لها في أغلب الأحيان .

هذا الوضع كان مثار قلق وانشغال لدى العديد من المؤسسات وعلى مختلف المستويات والمربين الباحثين بسبب التخوف من التأثيرات السلبية لها نفسياً واجتماعياً واقتصادياً على شبابنا فيما يتعلق بهويتهم وقيمهم وسلوكهم .

هذه التحديات شكلت هاجساً لدى الجميع وكان لابد من السعي لفهمها والاطلاع على أبعادها ووضع الاستراتيجيات والخطط التي تحد قدر الإمكان من تأثير هذه الشبكة عليهم خاصةً وأننا في عصر لا نستطيع أن نمنعهم من التواصل معها

الكلمات المفتاحية : الشباب ، شبكة الانترنت ، الآثار النفسية ، الإدمان ، الآثار الاجتماعية

[*] **استاذ مساعد ، قسم علم الاجتماع كلية الآداب ، جامعة دمشق، سورية.**
[**] **معيد ، قسم علم الاجتماع ، جامعة دمشق، سورية.**

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (3)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017

Psychological and social effects of university youth exposure to the Internet
Field study in the Faculty of Arts - Tishreen University

Dr. Hussein Siddiq*
Ali al-Bayraq**

(Received 28 / 3 / 2017. Accepted 11 / 5 / 2017)

□ ABSTRACT □

In fact, the Internet is a channel for the transfer of mental and behavioral patterns that affect the cultural context of our society, which has led to changes in the patterns of cultural values and structures and behaviors at the level of members of Syrian society in general and young Syrians in particular.

If young people in certain parts of the world are considered to be the creators and manufacturers of this new technology, today's young people are considered to be consumers, and even more so than their often passive recipients.

This situation has been a concern and concern of many institutions and at different levels and educators are researchers because of fear of the negative effects of psychologically, socially and economically on our youth in terms of identity, values and behavior.

These challenges were a concern for everyone and had to be sought to understand and see the dimensions and the development of strategies and plans that limit the extent possible impact of this network to them, especially in an era that we can not prevent them from communicating with it

Keywords: youth, the Internet, psychological effects, addiction, social effects

* **Assistant Professor, Department of Sociology Faculty of Arts, University of Damascus, Syria.**
** **Demonstrator in the Department of Sociology, University of Damascus, Syria.**

مقدمة :

تعتبر شبكة الأنترنت ثورة جديدة في مجال الاتصال والإعلام ، فإذا كانت الثورة الأولى في مجال الإعلام بدأت مع ظهور الطباعة ، ثم تلتها الصحافة ، فالسينما ، والراديو ، والتلفزيون ، والبث الفضائي عبر الأقمار الصناعية ، فالأنترنت ثورة جديدة في مجال الإعلام والاتصال ، حيث استطاعت أن تجمع بين مختلف وسائل الأعلام في وسيلة واحدة .

وتشير الدراسات الحديثة في مجال الإعلام وتكنولوجيا الاتصال إلى أن المجتمعات التي تستخدم الوسائل التكنولوجية الجديدة " الأنترنت " ستلحق بعصر المعلومات ، وقد أدركت الدول في العالم المتقدم والنامي هذا التطور فيما يخص باستخدام الإنترنت ويبدو ذلك جلياً في سرعة تطورها سواء فيما يتعلق بعدد الشبكات ، أو المواقع ، أو المستخدمين .

وسنعرض في هذه الدراسة إلى تناول الآثار النفسية والاجتماعية لتعرض الشباب الجامعي لشبكة الأنترنت وذلك من خلال التعرف على مدى انتشار التكنولوجيا الانترنت بينهم واستخدامها والتعرف على آثارها النفسية والاجتماعية ، والإشارة للخصائص الديموجرافية لعينة الدراسة

مشكلة البحث:

تتمثل أهمية مشكلة البحث الحالية بمايلي :

1 -تناول الدراسة لمفاهيم نفسية اجتماعية قد ترتبط باستخدام الإنترنت ، مما يساعد على التوصل إلى مقترحات للاستفادة من تكنولوجيا الأنترنت ، وتجنب آثارها السلبية خاصة لدى بعض الفئات التي قد تبهرهم التكنولوجيا بسهولة ، فلا ينتبهون إلى أضرارها ، وعلى الرغم من الاهتمام الذي حظي به هذا الاتجاه البحثي في الغرب ، إلا أنه يبدو في خطواته البحثية الأولى في الدول العربية بعد أن بات انتشار شبكة الإنترنت أمراً ضرورياً وملحاً بين الأفراد في المجتمعات

2 -الدراسة النظرية للإنترنت كوسيلة تكنولوجية جديدة ، وكوسيلة اتصال ، والخدمات المتاحة من خلالها ، وكيفية الاستفادة منها على مستوى الدول الأجنبية والعربية، مما يكشف عن اختلاف التعامل مع الأنترنت فيما بين هذه الدول ومحاولة الاستفادة من بعض تجارب الدول في التعامل معها بما يفيد الدول العربية ، مما ينمي الجوانب الإيجابية للأنترنت ، ويجنبنا التعامل السيء الذي قد يؤدي إلى مخاطر تهدد من يتعامل معها

أهمية البحث وأهدافه

أهداف البحث:

1 -التعرف على مدى انتشار تكنولوجيا الأنترنت في مجتمع الشباب الجامعي ، ومعدلات استخدامها بين الفئات المختلفة مقارنتاً بالمجتمعات الاخرى

2 -التعرف على أهم الآثار النفسية والاجتماعية المرتبطة باستخدم الانترنت ومدى حدوثها لدى المستخدمين من أفراد المجتمع الشاب .

3 -بحث الخصائص الديموغرافية لأفراد مجتمع الشباب الجامعي (عينة الدراسة) ،ودراسة مدى ارتباطها باستخدام الأنترنت ، ومدى التعرض للآثار النفسية والاجتماعية ، مما يساعد على الكشف عن الفروق بين الشرائح

المختلفة للمستخدمين من حيث اسلوب استخدامهم للأنترنت ، ويساهم في إعداد وتنظيم استراتيجيات لنشر هذه التكنولوجيا فيما بعد وفقاً لخصائص الأفراد المخطط أن يتعلموها ، كي يؤتي بثمار مجدية على المجتمع ككل

الفروض

1 قد يلجأ أفراد العينة إلى استخدام الانترنت لملئ فراغهم والتخلص من ضغط الحياة اليومية

2 قد تكون الفئة العمرية التي تتوزع بينهم أفراد العينة من (18-25) سنة أكثر عرضةً للمشاكل النفسية والعزلة والاكتئاب من غيرهم وهذا مايدفعهم لاستخدام الشبة الألكترونية أكثر

3 قد تؤثر الحالة الاقتصادية لأفراد العينة في إدمان الانترنت

4 قد تؤثر الحالة الاجتماعية لأفراد العينة في إدمان الانترنت

5 قد يختلف استخدام الانترنت بين أفراد العينة باختلاف الجنس

الدراسات السابقة

1 حلمي ساري : تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية، دراسة ميدانية في المجتمع القطري 2008 .

هدفت الدراسة إلى معرفة التأثير الذي يحدثه الاتصال عبر الأنترنت في العلاقات الاجتماعية في المجتمع القطري والذي بدأ يشهد استخداماً مكثفاً للانترنت في السنوات الأخيرة ، معتمداً على هذه الوسيلة الاتصالية في كل مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المختلفة .وما ترتب على ذلك من نتائج مست منظومة العلاقات الأسرية الأجتماعية فيه ، وانعكاس ذلك على التضامن الاسري والأندماج الإجتماعي .

استخدم الباحث منهج المسح عن طريق العينة، والتي اختيرت بالطريقة العشوائية والتي شملت471شاباً وشابة . وكشفت نتائج الدراسة :

-أن جميع شباب العينة يستخدمون الأنترنت بشكل يومي وهذا الاستخدام يتراوح بين ساعتين إلى تسع ساعات.

-إن للأنترنت قدرة على إحداث تغيرات في طبيعة العلاقات الإجتماعية السائدة بين الجنسين وتكوين علاقات عاطفية وصلت إلى حد الزواج حيث أن نسبة الشباب الذكور ممن حاولوا الخروج على الضوابط الإجتماعية وفكر بالزواج من إحدى علاقاته التي كونها عبر الأنترنت كانت (17,4%) في حين كانت نسبة الإناث هي (11,4%) . وهذه عادة دخيلة على المجتمع القطري ومخالفة لتقاليده وقيمه .

-أجاب (57,4%) من شعوب العينة بأنهم يتحدثون بصراحة مع " الجنس الآخر " عبر الأنترنت عن قضايا عامة عاطفية وثقافية واجتماعية وفنية .... أكثر مما لو تحدثوا معهم حولها وجهاً لوجه .

-كما أجاب مانسبته (27,6%) من الذكور ، (26,4%) من الأناث بأن تفاعلهم المعتاد مع أسرهم لم يعد كما كان عليه قبل أن يستخدموا الانترنت .

-إن انشغال شباب العينة باستخدام الأنترنت أدى إلى تراجع زياراتهم لأقاربهم ، حيث لم يعد لدى مانسبته (44,7%) منهم الوقت الكافي لممارسة هذه العادة الإجتماعية المألوفة في مجتمعهم .

-بين (43,9%) من أفراد العينة من كلا الجنسين شعروا أن نشاطاتهم في المناسبات الاجتماعية العائلية (كحضور مناسبات الزواج ، والعزاء ، والعودة من الحج ، وميلاد طفل جديد للأسرة ، ونجاح في الثانوية العامة والجامعة ...) قد تراجعت .

-حصل تراجع في مقدار التفاعل اليومي بينهم وبين أسرهم ، وتراجع عدد الزيارات والمشاركة في المناسبات الأسرية ، وهذا مؤشر خطير على أن أستمرار الاستخدام المبالغ فيه للأنترنت من قبل شبابنا العربي سوف يكرث قيم وعادات جديدة وغريبة عن تلك التي أعتدنا عليها في مجتمعاتنا وسوف تؤدي إلى المزيد من التفكك الأسري والاجتماعي .

-كرس الاغتراب النفسي والاجتماعي بين الشباب وباعد بينهم وبين مجتمعهم .

-نسبة (36,7%) من الأسر تشعر بالتزمر لأن أبنائها لم يعودوا كما كانوا عليه قبل تعودهم على استخدام الأنترنت

-ولكن بالمقابل هناك (64,5%) من أفراد العينة ساعدهم الأنترنت على التواصل والتعرف إلى شباب من مختلف الفئات الاجتماعية والسياسية والثقافية في المجتمع العربي.

-ومنهم (67,1%) شعروا بأن الانترنت ساعدهم في التواصل مع أقاربهم وأفراد أسرهم البعيدين عنهم مما جعلهم يحسون بالقرب النفسي منهم على الرغم من البعد المكاني الذي يفصلهم عنهم

2 روبرت كروت (Robert Krot) : تأثير الانترنت في العلاقات الاجتماعية، دراسة ميدانية في مدينة دبلن، 2016م

أجرى الباحث هذه الدراسة على (169) فرداً في (73)أسرة خلال السنة الأولى والثانية من استخدامهم للانترنت .

وكان الهدف من الدراسة معرفة التأثيرات النفسية والأجتماعية التي تركها ذلك الاستخدام في علاقاتهم الإجتماعية واتصالهم الشخصي وفي مساهمتهم في النشاطات الإجتماعية المختلفة وعلى ارتباطاتهم الإجتماعية المختلفة وقد توصلت الدراسة إلى :

-أن الأستخدام المتواصل للأنترنت نجم عنه تراجع في أتصال أفراد العينة مع أسرهم وتراجع نشاطاتهم الإجتماعية مع محيطهم الإجتماعي .

-توجد علاقة بين طول مدة الاستخدام وبين شعور أفراد العينة بالكآبة والوحدة .

-هناك تأثيرات اجتماعية سلبية للأنترنت في حياة الافراد أكثر من تلك التي تؤكد التأثير الإيجابي له في حياتهم

3 روبينا كاسيسا : الأنترنت والتنشئة الأجتماعية في جامعة هارفارد ،2015.

كان الهدف من الدراسة هو معرفة الدلالات السلبية والإيجابية لطبيعة الأانترنت كوسيلة اتصال على عملية التنشئة الإجتماعية من خلال مايتعرض له الطفل أمام الشبكة واعتمدت الدراسة على مسح الدراسات التجريبية في مجال العلاقة بين الأنترنت والأطفال ، كما استخدمت الباحثة فيها المنهج التجريبي لأختيار القدرات التأثيرية للأنترنت مقارنة بالتلفاز والإذاعة على مجموعة من الأطفال من عمر (9إلى 17سنة) في ولاية Michigan الأمريكية حيث قدم للمجموعة الأولى من الأطفال قصة متحركة يصاحبها راوٍ من جهاز تلفزيون في حين استمعت المجموعة الثانية إلى القصة نفسها عبر جهاز تسجيل صوتي بالإضافة إلى جهاز الكمبيوتر الموصول مع الشبكة ، وبعد سماع القصة أو مشاهدتها أجري أختبار مدى التذكر والأستيعاب عند كل طفل من المجموعتين وقد توصلت الدراسة إلى مايلي :

-كانت قدرة التلفزيون مع النت على إثارة خيال الأطفال أكثر من قدرة الإذاعة مع النت وأشارت كاسيسا إلى أنه يمكن زيادة هذه القدرة من خلال تصميم محتوى البرامج التلفزيونية شكلاً وموضوعاً وكذلك الربط بين نوعية الخيال

وطريقة إعداد محتوى البرامج في ضوء الخبرات المفترض أن يكون الطفل الذي توجه له مثل هذه البرامج قد اكتسبها عن طريق الأسرة المتمثلة بالأب والأم والأخوة الكبار

-تبين أن طبيعة التلفزيون تهيئ بيئة نشطة تتفاعل مع الأطفال وتمنحهم أحساساً بالقدرة على التأثير بالآخرين أكثر من الإذاعة بالأشتراك مع الأنترنت وهي عملية لازمة للتنمية الداخلية للطفل

تعقيب على الدراسات السابقة :

1 -كشفت معظم الدراسات العربية والأجنبية عن التزايد المطرد في استخدام الأنترنت بين الأفراد من خلال الإحصاءات ، مما يطفي أهمية كبرى على دراسة الأثار الناتجة عن هذا الانتشار سواءاً بالإيجاب أو بالسلب .

2 -على الرغم من كثرت الدراسات العربية والأجنبية التي تتناول الأنترنت باعتبارها وسيلة معلوماتية ذات فوائد لدى مستخدميها ، إلا أنه توجد ندرة في الدراسات العربية إذا ما قورنت بمثيلاتها الأجنبية التي تتناول الآثار النفسية والاجتماعية المرتبطة بالتعامل مع الأنترنت

3 -كثرت التعرض لمدخل الاستخدامات و الإشباعات لدراسة الانترنت مقابل قلة التعرض للمداخل الأخرى التي تعنى بدراسة الجوانب المختلفة مرتبطة بالتعامل مع الأنترنت ، ومن ضمنها الآثار النفسية والاجتماعية التي تحدثها الوسائل التكنولوجية ومن ضمنها الأنترنت

4 -لم تهتم معظم الدراسات العربية والأجنبية على حد سواء بمتغير كثافة الأستخدام لدى الأفراد بل قسمت العينة إلى الأفراد الذين يستخدمون ، ولايستخدمون الأنترنت كما في الدراسات الأجنبية واقتصرت على فئة المستخدمين كما في الدراسات العربية وتجاهلت متغيراً مهماً في الدراسة ، فالفرد الذي يتعرض لمدة نصف ساعة أسبوعياً يختلف عن الفرد الذي يتعرض لمدة 20 ساعة أسبوعياً ، وتختفي بالتالي تأثيرات الأنترنت في هذه الحالة عند أغفال متغير كثافة الأستخدام بين الأفراد

5 -ندرة الدراسات بوجه عام التي تناولت علاقة استخدام الأنترنت بالقلق لدى الأفراد

الإطار النظري

1 - ماهية الأنترنت :

عرفها بعض الباحثين الأجانب بأنها : "نظام عالمي واسع من شبكات الكمبيوتر ، وأنها شبكة الشبكات ؛ حيث يستطيع أي فرد الحصول على معلومات من أي جهاز كمبيوتر آخر ونقلها إلى جهازه الشخصي " .

(أبو حواجب ، 2007 ، ص90)

وقد دعمت الانترنت بصفتها أحدث وسائل تكنولوجيا الأتصال هذا النمط الجديد من التعلم ، من خلال النمد وتحسين التفاعل المتبادل بين المستخدمين وبعضهم بعضاً ، فضلاً عما توفره من تطبيقات مختلفة عن مثيلاتها الموجودة بالنموذج التعليمي التقليدي ومن ثم تختلف الوسائل والمتطلبات التعليمية في النموذج التعليمي الجديد الذي توفره شبكة الأنترنت عن النموذج التقليدي :

ويوصي بعض الخبراء في المجال التعليمي ألا تشمل برامج التعلم بالانترنت فقط التدريب على استخدام التكنولوجيا ولكن يجب أن يتم دمجها مع الأستخدامات التعليمية للتكنولوجيا ، بغرض دعم مهارات التعلم مدى الحياة Life long learning،فضلاً عن تحقيق الأهداف الأخرى للتعليم .

(الكردوسي 2009، ص 13)

2 - فاعلية الانترنت في مجال البحث العلمي :

تعد شبكة الانترنت إحدى أدوات تكنولوجيا شبكة الأتصال والمعرفة الجديدة Communication new information &technology ، والتي تشير إلى القدرة على الحصول على المعلومات، وتخزينها واستخدامها ، أو نقلها ، أو القدرة على الأتصال .

وقد أختلف الباحثون فيما توصلوا إليه حول الآثار الناتجة عن استخدام الانترنت على الحياة الأجتماعية للأفراد من حيث تأثيرها على العلاقات الشخصية على وجه الخصوص ، فقد ذهب البعض إلى أن شبكة الأنترنت تؤثر سلباً على علاقات الفرد بأسرته وأصدقائه ، ويرجع ذلك إلى استبدالهم لعلاقاتهم الاولية بعلاقات أخرى يقيمونها على الأنترنت .

(الرميزي 2010، ص 53)

3 - الآثار الاجتماعية :

يرى البعض أن التعرض الكبير للأنترنت بالتأكيد لن يكون لمصلحة الأبناء وسيكون له تأثير سلبي على شخصيتهم ، وذلك أنه سوف يساهم في زيادة أرتباط الأبناء بالألة وسيصبحون بالتالي " أسرى " كما يحصل اليوم والكمبيوتر والفضائيات والهاتف المحمول .

(المنظمة العربية ، 1994، ص149)

هذا التواصل الدائم مع هذه الأجهزة والأدوات والذي في كثير من الأحوال يصل إلى مرحلة الإدمان سيؤدي إلى إضعاف التواصل مع البشر ، وتعميق الشعور بالعزلة وتفكك العلاقات الأسرية ، وسيعيش الأبناء مع عالم من الرموز والمجردات لتزيدهم عزلة عن المجتمع .

كذلك قد يؤدي ذلك إلى التفكك الاجتماعي على اعتبار أن الزمن الذي يقضيه الفرد مع هذه الوسائل يكون بالنتيجة على حساب التفاعل الاجتماعي المباشر ، ويحدث مع الزمن أن يألف الفرد هذا النمط من الأتصال ، فيصبح انعزالياً ويعفي نفسه من المسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين .

(عزي، 2003، ص118)

وهكذا نكون قد وصلنا إلى مايسمى " نهاية المحادثة " ، والأتصال الشخصي المباشر ، وذلك لأن وسائل الاتصال تحولنا إلى مجرد جمهور مستقبل متلقي مستمع فقط ، فمثلاً ، تشير الإحصائيات إلى أن متوسط استخدام الفرد العربي للشبكة هو ست ساعات فأكثر ،وهذا في ظل غياب الحوار بين أفراد الأسرة مايجعله متلقياً مشلولاً عاجزاً، وكل هذا يؤدي مع الزمن إلى تفكك العلاقات الأسرية ، واستشراء العزلة والفردانية وتشوه معنى الوقت وضعف العلاقات إذ تقلص فرص الحديث ، والتواصل الطبيعية بل تزيلها أحياناً .

(الحسين ،2005، ص39)

ولكن بالمقابل هناك من يدافع عن الدور الكبير للأنترنت على اعتبار أنها أهم وسائل التنشئة الاجتماعية ويرى أنها تحدث الإحساس بالإنتماء إلى المجتمع الذي تربطه صفات مشتركة كالقيم والثقافة واللغة والتاريخ والتجربة والحيز الجغرافي ، ويزداد هذا الدور في المجتمعات المتعددة الأجناس والمعتقدات ، فيكون دور الانترنت .

(نفس المرجع السابق ، ص113)

كما أنها تساهم في تحقيق الانسجام وتعزيز الترابط الاجتماعي وتعزز العلاقات الاجتماعية وتقويها.

وعلى سبيل المثال يرى البعض أن الاتصال الهاتفي لم يحل محل التواصل الاجتماعي وإنما عززه أكثر فأكثر ، فهو يمكنهم من تهنئة الآخرين بالمناسبات والأعياد والسلام على الأهل والأصدقاء ، ودعوة الآخرين للزيارة ، أو التأكد من وجودهم في منازلهم قبل الذهاب لزيارتهم

4 - الآثار النفسية :

بالرغم مما يقدمه الأنترنت من معلومات علمية وثقافية إلا أنها ارتبطت أيضاً بالعديد من المشكلات في هذا الجانب ، ولاسيما في المجتمعات المستهلكة للمعلومات كالدول النامية على سبيل المثال ، حيث ان هذه الوسائل قد تعرض ما يتعارض مع قيم وعادات المجتمعات ولا يهمها طبيعة ومحتوى البرامج المقدمة ، وإن مايهمها توصيل أفكارها وآرائها إلى عدد كبير من المتلقين .

فهدفها الأساسي هو " استمالة الجمهور وإرضائه بغض النظر عن طبيعة المحتوى الذي عاد مايتوجه إلى الرغبات الآنية والغرائز ، فيكون الجمهور وسعته أساس نجاح البرامج لا المحتوى في حد ذاته " .

(عزي ، 2003، ص117)

وعليه فالإنترنت يعرض مايرغب فيه الجمهور ، والجمهور بدوره يرتبط بالوسائل التي تحقق له رغباته ، وقد أدى ذلك إلى انتشار محتويات العنف والجنس وغيرها من الأفلام والمسلسلات ذات الطبيعة التجارية أو الدعائية ، فهي تعمل على تغييب المبادئ والقيم خلف ستار ما يمكن أن يسوق إلى أكبر قدر من الجمهور

كما تحاول " تفريغ الإنسان من مضامينه الروحية والإنسانية الحضارية ، واختزاله إلى مجرد منتج أو مستهلك ، رغم وفرة الإنتاج وكثافة المغريات ، فرغم التخمة ثمة تفريغ للإنسان على المستوى الأخلاقي والحضاري "

(البياتي ، 2006، ص96)

أنها تسعى إلى تكوين المعارف التي تريدها لدى الأفراد ، ومن ثم إمكان تحويل هذه المعارف إلى مواقف وعادات وسلوك يتبعها الناس في حياتهم اليومية ، أي بإمكانها تحويل القيم والمعلومات إلى قيم مادية سلعية قابلة للتجارة.

وكما يقال قولبت الثقافة في شكل بضائع متجانسة قابلة للأستهلاك العام ، فالعناصر الثقافية التي لا تتوافق مع ما هو معياري تستثنى ولا تسوق بناءاً على ذلك ، الشيء الذي يضعف التنوع الثقافي عامة ويغير نفسية المتلقي

(عزي ، 2003، ص119)

وبذلك فهي تعمل على تعميق ظاهرة التشيؤ أو الاغتراب عندما تتاجر بالقيمة الإنسانية أو تعزل الإنسان إلى هذه الدرجة . فهي تسعى إلى تحقيق ماسماه ماكلو هان (بالقرية العالمية)، من خلال جعل الناس يتفاعلون ويتصلون مع بعضهم عبر الفضاء الافتراضي متجاوزين كل الأزمنة والأمكنة والثقافات ولاسيما الوطنية منها وتخطي كل الحدود إلى العالمية . فالأنترنت يسعى إلى "نشر (مبدأ التماثل) ، وتحويل المجتمع إلى كتل متشابهة ، تنمي المشاعر الإنسانية والتحكم في تشكلها وفق منطق معين من الاولوية والأهمية ، فالتحكم الإعلامي في المشاعر البشرية وتحديد أهميتها وبرمجة أولويتها هو تحكم في الخيال الجماعي وبالتالي تحكم في ثقافات الشعوب " .

(البياتي ، 2006، ص96)

وختاماً ، إن الإفراط في استخدام الأنترنت يؤثر سلباً على صحة الإنسان الجسمية والنفسية والعقلية و الاجتماعية ... وهذا بدوره ينعكس سلباً على الأسرة والمجتمع . ناهيك عن استخدام هذه الوسائل وبخاصة من قبل المراهقون يدفع بهؤلاء إلى التلاعب بهوياتهم من أجل الاتصال بالآخر ، بمعنى أنهم يقومون " بتمثيل أو تجريب عدة

هويات وفقاً للطرف الآخر وهذا من خلال التفاعل والمناقشة عبر الخط للقضايا التي تطرح وهذه المشاركة محلية أكثر مما هي بعيدة ، كما أن هؤلاء من خلال الاستعمال يجربون مواضيع الجنس والسياسة والذاتية ".

(Livingstone,2003,pp147)

والأخطر حقاً ، أن تحول البرامج المعروضة اهتمام المشاهدين عن قضايا مجتمعنا المهمة إلى قضايا لاقيمة لها، كما يحدث مع برنامج كثر كاسوبر ستار ، وستار أكادمي ، والمسلسلات المدبلجة ، وبرامج العنف ، والدعارة ، والرياضة ، إلى ما هنالك من برامج . حتى أنه في كثير من الحقائق العلمية بتنا نكشف " أن صيغ الأنحراف والعنف في سلوك الأبناء والجيل الشاب ، ليست نتاج مناخ تربوي واجتماعي بقدر ماهي أيضاً نتاج التعامل المستمر مع مواقع الأنترنت المتنوعة والمتعددة " .

(الزيود ، 2006، ص57)

وأن تحول اهتمام شبابنا عن طموحاتهم ودراستهم وأهدافهم الوطنية إلى أهداف لا قيمة لها ، خاصة إذا ماعلمنا أن كثير من البرامج تصنع خصيصاً للدول النامية والفقيرة ، وهذا يعني الكثير بالنسبة لنا ، كالعزلة الاجتماعية والشعور بالوحدة كما أن الاستخدام المتكرر للشبكة والتفكير الدائم فيها يصيب شبابنا بما يسمى إدمان الانترنت والذي يؤدي إلى بعض الأعراض النفسية الانسحابية كالشعور بالتوتر والإحباط والانسحاب الاجتماعي والقلق والشعور بالخوف والعزلة الاجتماعية.

5 – العلاقة بين الأكتئاب واستخدام شبكة الانترنت :

تعددت الدراسات التي أهتمت بالآثار النفسية الناتجة عن استخدام شبكة الأنترنت وانقسمت إلى فئتين وهما :

" الفئة الاولى : تؤكد وجود علاقة بين الآثار النفسية السلبية ومنها : الاكتئاب ، وبين استخدام الأنترنت .

الفئة الثانية : تؤكد وجود علاقة بين الآثار النفسية الإيجابية ومنها : الشعور بالارتياح وتخفيف ما يشعر به الفرد من مشاعر نفسية سلبية ، وبين استخدام الأنترنت ".

(أبو حواجب ،2007، ص106)

وقد انتبه الباحثون في السنوات العشر الماضية إلى ما يسمى بقلق الأنترنت ، واهتموا بدراسته .

وبحث العلاقة بينه وبين السمات الشخصية للمستخدمين ، وعادات الاستخدام ، إلا أنه مازال حجم البحوث في هذا الصدد قليلاً ، وفي حاجة للمزيد .

وعلى الرغم من أنتباه الباحثين لقلق الأنترنت إلا أن عدد البحوث المهتمة بذلك مازال قليلاً .

وفي حاجة للمزيد من أجل فهم جوانب عديدة مرتبطة بقلق الإنترنت ، وتحديد اتجاه العلاقة بين القلق بوجه عام ، واستخدام الإنترنت ، حيث تتفق الدراسات على اتجاه هذه العلاقة إن كان القلق سبباً يؤدي إلى مزيد من استخدام الإنترنت ، أم زيادة استخدام الإنترنت يتسبب في شعور الفرد بالقلق .

6 – استراتيجية الاسترخاء Relax

يستطيع مستخدم الإنترنت – أثناء عمله من خلالها وانشغاله بما فيها من معلومات وبرامج وعالم سريع من الأتصال – أن يتوقف كي يمنح فرصة لذاته جسدياً وعقلياً للاسترخاء ، فيمكنه مثلاً أن يتنفس بشكل عميق ومنتظم ، أو يعطي فرصة لعضلات جسده للاسترخاء ولو لفترة قصيرة ، كما يمكنه – من ناحية أخرى – أن يحرر عقله من جميع المهام والعمليات التي يقوم بها من خلال الإنترنت ، ويطلق لنفسه العنان كي يتخيلها في وضع مسالم ، وليس به

أي عمليات معقدة ، وقد تتوفر أساليب التكيف للجسد والعقل معاً من خلال بعض الأنشطة التدريبية مثل : اليوجا ، وتعتبر محاولة الفرد اتباع بعض الأساليب البسيطة للاسترخاء أفضل من عدم اتباعها على الإطلاق . (Katz,2009,p20)

الإطار المنهجي

1 -منهج الدراسة : أعتمدت الدراسة على "المنهج الوصفي وطريقة المسح الاجتماعي" التي تعرف بأنها جهد علمي منظم للحصول على معلومات أو أوصاف عن الظاهرة أو الظواهر محل الدراسة .

2 -عينة الدراسة :أعتمدت الدراسة الحالية على العينة القصدية ، حيث تم تقسيم مجتمع الدراسة إلى فئات وفقاً لعاملين هما المستوى الاقتصادي والإجتماعي للأحياء ، والنوع ، وتم تمثيل كل منهما في العينة التي تم سحبها .

3 -أداة الدراسة : الاستبيان

يحتوي هذا الاستبيان على بعض البيانات الأولية لعينة الدراسة كالعمر والجنس ، والحالة الاجتماعية ، والاختصاص الاكاديمي ، كما اشتمل على بعض البيانات الأسرية مثل : الوضع الاجتماعي للأسرة والوضع الاقتصادي لها ، كما يتضمن هذا الاستبيان بعض البيانات المهنية لعينة الدراسة مثل أسباب استخدام الشباب لمواقع الانترنت ونوعية البرامج المشاهدة ومدة الاستخدام

النتائج والمناقشة:

النتائج :

البيانات الديموغرافية : لقد تكونت عينة الدراسة من 200 شاب وشابة من اختصاصات مختلفة في كلية الآداب في جامعة تشرين

جدول رقم (1) عينة الدراسة موزعة على الأقسام المختلفة في كلية الآداب

التخصص	العدد	النسبة المئوية
الأدب الفرنسي	55	%27,5
علم الاجتماع	50	%25
الفلسفة	21	%10,5
الجغرافيا	15	%7,5
التاريخ	12	%6
الأدب الانكليزي	9	%4,5
اللغة العربية	15	%7,5
مكتبات ومعلومات	23	%11,5

جدول رقم (2) يبين مدى مشاهدة مواقع الانترنت من قبل عينة الدراسة حسب الجنس وعمر العينة بين (18–25) سنة

التخصص	الجنس		النسبة المئوية	
	ذكر	انثى		
الأدب الفرنسي	20	35	%36,3	%63,7
علم الاجتماع	30	20	%60	%40
الفلسفة	11	10	%52,3	47,7
الجغرافيا	9	6	%60	%40
التاريخ	5	7	%41,7	%58,3
الأدب الانكليزي	6	3	%66,6	33,4
اللغة العربية	8	7	%53,3	47,7
مكتبات ومعلومات	13	10	%56,7	43,3

من قراءة الجدول السابق نلاحظ أن كلا الجنسين يشاهد مواقع الانترنت ولكن النسبة لدى الذكور أعلى منها لدى الاناث

جدول رقم (3) يبين توزع أفراد العينة واستخدامها للأنترنت حسب الحالة الاجتماعية للأسرة

الوضع الاجتماعي	العدد	النسبة المئوية
الاب والأم (أحياء)	15	%12,5
الأب متوفي	40	%20
الأم متوفية	42	%21
الأبوان مطلقان	56	%28
الأبوان (أموات)	37	%18,5
المجموع	200	%100

يتضح من هذا الجدول أن 12,5 % من أفراد العينة قد استخدموا الانترنت وأبواهم على قيد الحياة و 20% كان الأب متوفي و 21% الأم متوفية و 28% الأبوان مطلقان و 18,5% متوفيان وهذا يدل على أن الوضع الاجتماعي ليس له علاقة مباشرة باستخدام عينة الدراسة لشبكة الانترنت .

جدول رقم (4) يبين توزع أفراد العينة واستخدامها للانترنت حسب الحالة الاقتصادية للاسرة

الوضع الاقتصادي	العدد	النسبة المئوية
اسرة ثرية	80	%40
اسرة متوسطة	45	%22,5
اسرة فقيرة	75	%37,5
المجموع	200	%100

يتضح من هذا الجدول أن 40 % من أفراد العينة ينحدرون من أسر غنية و 22,5 %من أسر متوسطة الحال اقتصادياً و37,5% من أسر فقيرة وهذا يدل على أن الوضع الاقتصادي ليس له علاقة باستخدام أو حتى إدمان عينة الدراسة لشبكة الانترنت حيث أن المستخدمين من الفقراء والأغنياء على حدٍ سواء وبنسبة متقاربة

جدول رقم (5) يوضح ترتيب أسباب مشاهدة أفراد العينة لمواقع الانترنت

أسباب المشاهدة	الترتيب
للهروب من ضغوط الحياة اليومية	1
سهولة استخدامها	2
للتسلية والترفيه وتمضية الوقت	3
للتواصل مع الآخرين	4
الشعور بالملل	5
الكأبة والعزلة	6
الكسب المادي	7
الجنس	8
للترويج لبعض السلع	9

يتضح من قراءة هذا الجدول أن أسباب مشاهدة أفراد العينة لمواقع الانترنت تنعت بين الهروب من ضغوط الحياة وسهولة الاستخدام والتناول لهذه المواقع وبقصد التسلية والترفيه وتمضية الوقت ، كما احتل دافع التواصل مع الآخرين مركزاً متقدماً شأنه شأن دافع الشعور بالملل والكآبة والعزلة وهناك من أدعى أنه يتابع هذه المواقع بقصد الترويج لبعض السلع لديه بهدف الكسب المادي وهناك من كانت دوافعهم أسباب جنسية كالدردشة مع الجنس الآخر والمواقع الإباحية .

توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج على الوجه التالي :

أولاً : إن الأفراد يلجؤون للإنترنت كوسيلة هروبية من ضغوط الحياة اليومية من خلال إقامة علاقات جديدة لاتمثلهم ، إلا أنها مصدر للترفيه وتمضية الوقت ، فيقضون أوقاتاً طويلة في التفاعل معهم دون قصد مباشر، ولكن حياتهم الإجتماعية الفعلية تتأثر بهذا السلوك ، فيقل تفاعلهم مع أفراد أسرهم ، وأصدقائهم الفعليين بشكل غير مباشر .

ثانياً : تشير الدراسة أن لدى هذه الفئة العمرية بعض الخصائص التي تساهم في ازدياد تعرضهم لمشكلات نفسية مرتبطة باستخدامهم لشبكة الانترنت والتي نذكرها على النحو الآتي :

1 - يرغب كثير من الشباب في هذه المرحلة السنية التمتع بمناخ من الحرية بعيداً عن السيطرة الوالدية ؛ فيحاولون أن يخلقوا لأنفسهم مناخاً آخر من خلال استخدام الإنترنت كما يريدون ، فيمكنهم مثلاً من خلال غرف الدردشة ، أو المجموعات الإخبارية أن يتحدثوا مع أصدقاء قد يكونون محل رفض من قبل الوالدين ، مما يشعرهم بقدر من الحرية المتاحة عبر الشبكة .

2 - لاتوجد رقابة على استخدام الأبناء للأنترنت خاصة بعد انتشارها في أماكن كثيرة كالجامعات ، ومقاهي الأنترنت ، والنوادي ، ومراكز الشباب ، مما قد يدفعهم لتصفح صفحات الشبكة بحرية .

3 - قد يشعر بعض الشباب في مرحلة التعليم الجامعي بالذات بالغربة في ظل الأعداد الضخمة من الطلاب ، فيصعب عليهم أن يثبتوا أنفسهم في ظل هذا التزاحم ، ويجدون بديلاً أسهل من خلال الإنترنت ، وتكوين صداقات من خلالها في جميع أنحاء العالم ، فيصبحوا مشهورين بقدر بسيط من الجهد المبذول

وقد تساعد كل الظروف السابق ذكرها في استخدام هؤلاء الأفراد الإنترنت كوسيلة هزوبية والانغماس في استخدام تطبيقاتها ، ومعايشة العالم الافتراضي الذي تخلقه ، فينجم عن ذلك مايسمى بالفردية ، أي انفصالهم عن شخصياتهم الحقيقية ، وحينما يصطدموا بالواقع خارج الإنترنت ، يشعرون بقلق وتوتر ، ولاسيما الاكتئاب بمقارنة العالم الواقعي المفروض عليهم ، والعالم الافتراضي الذي يخلقونه عبر الشبكة ، ومن المنطقي أن يلازم هذه المشاعر السلبية أيضاً نوع من العزلة من المحيطين بهؤلاء الأفراد ، للتعايش في عالم آخر يتاح عبر الشبكة ، فيقل تفاعلهم مع أفراد أسرتهم بدرجة أكبر ، وأصدقائهم .

ثالثاً: سهولة استخدام تكنولوجيا الإنترنت لدى الأفراد ذوي المستوى (المرتفع) خلق لديهم نوعاً من الارتباط بل والتبعية ، والأعتماد عليها بدرجة أكبر للتكيف مع مايواجهونه في حياتهم الواقعية .

رابعاً : من ناحية أخرى ، لم تبد اختلافات بين المستويات الإقتصادية الاجتماعية في إدمان الإنترنت ، فقد يرجع ذلك إلى أن الإدمان يحدث بغض النظر عن مستوى الفرد ، ولكن قد يختلف في نوعه ، فقد يكون إدماناً عاماً لدى الأفراد ذوو المستوى المنخفض ، والمتوسط ، ويعني رغبتهم الشديدة في استخدامها بوجه عام حينما تتاح الفرصة ، أما الأفراد ذوي المستوى المرتفع ، قد يكون الإدمان لديهم لبعض التطبيقات المحددة خاصة في ظل إتاحتها بسهولة لديهم في كل الأماكن والأوقات . وبالنسبة للعزلة الاجتماعية ، فلا تبدو لدى جميع المستويات ، وقد يرجع ذلك إلى أن الأفراد في المستوى الاقتصادي والاجتماعي (المنخفض ، والمتوسط) قد يعتمدون على أصدقائهم في الواقع بوجه عام وفي الأزمات بوجه خاص ؛ حيث أنه من السهولة عليهم الألتقاء بهم كما يريدون ويثقون بهم ، ولا يحتاج ذلك إلى تكاليف كما يحدث في الإنترنت ، مما يؤكد أن استخدامها لا يؤثر في علاقاتهم بأصدقائهم ، أما الأفراد ذوو المستوى (المرتفع) ، فقد تدفعهم توافر تكنولوجيا الإنترنت لديهم إلى الإعتماد عليها حتى في الاتصال بأصدقائهم ، مما يشير إلى عدم تأثيرها على علاقاتهم الاجتماعية ، حتى وإن اهتموا بتكوين علاقات جديدة .

خامساً: يوجد تأثير لمتغير قلق الأنترنت على العلاقة بين استخدام التطبيقات غير التفاعلية ، وبين الشعور بالعزلة الاجتماعية. ويرجع ذلك إلى ازدياد التعامل مع التطبيقات المختلفة عبر الأنترنت ، يزيد من الوقت الذي يقضيه الفرد وحده بعيداً عن الآخرين ، لاكتشاف هذه الأنشطة خاصة عندما لايوجد قلق لدى الأفراد عند أو أثناء الاستخدام، مما يشجعه على الاستمرارية في الاستخدام ، مما يؤثر سلباً على درجة تفاعل الأفراد مع أسرهم وأصدقائهم .

قدمت الدراسة مقترحات لتدارك التأثيرات السلبية لشبكة الإنترنت ومنها :

1 -إعداد عدد من الدورات التدريبية المختصة وحملات التوعية خاصة للآباء والأمهات من خلال المؤسسات الاجتماعية ، والدينية المختلفة ، بهدف توعية الآباء باستخدام الإنترنت وتطبيقاتها التي يتعامل معها أبناؤهم على نحو سيء وضار .

2 -نشر التوعية بين الأفراد (صغار السن) وفئات الشباب في المدارس والجامعات بمشكلة سوء استخدام الإنترنت ، وسبل الاستفادة منها على نحو إيجابي ، وذلك من خلال المحاضرات والندوات والمؤتمرات والأندية والمناطق التعليمية .

3 -تخصيص جهة رقابية تهدف إلى وضع المعايير والضوابط اللازمة لإقامة مقاهي الإنترنت ، وأسلوب التعامل مع الأنترنت بداخلها ، فضلاً عن أعداد التجهيزات الفنية الضرورية على مستوى الدولة لمنع الدخول على المواقع غير المرغوب فيها ، مع اتخاذ كافة الإجراءات التي تكفل التزام مؤسسات الدولة وشركات تقديم الخدمة بهذه السياسات العامة .

4 -اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع سوء استخدام الانترنت في أماكن العمل سواء في المنظمات الحكومية أو الشركات الكبرى من خلال وضع نظام رقابي على العاملين واستخداماتهم للشبكة أثناء أوقات العمل .

5 -إعداد البحوث اللازمة لدراسة أسباب تأثر فئات الشباب والمراهقين بإدمان الإنترنت ، والمشكلات النفسية والاجتماعية الأخرى ، والاستفادة من نتائج هذه البحوث في التخطيط لبرامج التوعية لجميع الأفراد في المجتمع ، ومؤسساته المختلفة .

المراجع :

أ – المراجع العربية

1 – أبو حواجب ، متيم ، اسطورة القرية الكونية الأمريكية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2007

2 – الكردوسي ، عادل ، خطر الانترنت ، دار الشروق ، عُمان ، 2009.

3 – الرميزي ، محمد ناكح ، تكنولوجيا الاتصالات ، دار مجدلاوي ، عُمان ،2010

4 – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة الثقافة ، الإعلام العلمي والجمهور ، تونس ، 1994.

5 – عزي ، عبد الرحمن ، دراسات في نظرية الاتصال ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2003

6 – الحسين ، مصطفى ، حصر الثقافة العربية ، دار نينوى ، دمشق ، 2005.

7 – البياتي ، ياس خضير ، الاتصال الدولي والعربي ، دار الشروق ، عُمان ،2006

8 – الزيود ماجد، الشباب والقيم في عالم متغير ، دار الشروق ، عُمان ، 2006

ب -المراجع الاجنبية

- Livingstone, Sonia & M.Bober " UK CHildrens Goon line ilistening to young pepol , experiences 2003

- Katz , Elihu & Hass. Hadssah " 20 years Of television in Israel ,2009.